



هبة الدولة وغيابها

بعد صراخ الاستنكار، وقبل هيصات الانتصار بتعويم "تفاهم نيسان" من طريق "الكاتوشا"، سيبقى ما تعصى عليه الجمهورية الثانية، وان تسلحت بالتكامل الاستراتيجي: بؤرة جنوبية تنهافت عندها كل المساعي لاستعادة هبة الدولة. ليس فقط لأن بسط السيادة على كامل اراضي الوطن وحماية المواطنين من العدوان هما اهم تجليات هذه الهبة اذا قامت، وانما لان الدولة قرّرت ان تستعيز عن الهبة بالغياب، وان يكن ذلك تحت شعار الممانعة الوطنية وبدافع الحمية القومية. اذ كيف ننسى المشهد الذي سبق قصف صيدا: الجمهورية منشغلة بارسال الجيش الى شمال شرق البلاد حيث لا احتلال (على حد علمنا) فيما القرى التي اخلاها اخيراً الاحتلال وعملاؤه في الجنوب تبقى شاغرة من اي حضور امني رسمي فما تلبث ان تعود الى عهدنا السابق. مؤامرة، انها مجرد مؤامرة، قال اليقين الرسمي، طبعاً! ماذا تتوقعون من عملاء الاحتلال غير المؤامرات؟ ولكن ألم يكن اجدر بالسلطة ان تحبط المؤامرة بطريقة اخرى. مثلاً باستعادة القرى "المحررة" وان كلفت سقوط شهداء. لكان ذلك اهون من سقوط ضحايا ابرياء في وسط صيدا واقل ضرراً ل... هبة الدولة.

حول المسؤولية في استمرار وضع الجنوب على ما هو عليه، لا جدال: انه الاحتلال، اولاً وثانياً وثالثاً. ولكن ماذا عن "رابعاً" او "خامساً" او حتى "عاشراً"؟ ألم يكن الوقت للاعتراف بان السلطة القائمة برموزها كافة مسؤولة هي ايضاً، وإن ثانوياً عن المأزق التي حشرت نفسها فيه؟ بلى، حان الوقت لهذا الاعتراف، وهذا ربما ما قصده الرئيس رفيق الحريري عندما احجم عن حضور تشييع ضحايا صيدا التي تبقى في الجغرافيا الرمزية، مدينة رئيس الحكومة وإن فضّل نقل نفوسه منها. فليس بالتاكيد غياب الحساسية للمشاعر الشعبية، كما يدّعي اصحاب النوايا السيئة بناء على تجارب سابقة، هو الذي حدا بالرئيس الحريري الى التغيّب عن صيدا لحظة التشييع والاكتفاء بتقديم التعازي في ما بعد. بل هو الاقرار باستحالة حلّ التناقض، البالغ هنا حد المأساة، بين ادّعاء بناء الدولة ومنطق الخصخصة. نعم الخصخصة! فكما تتم الخصخصة مستترة في الاقتصاد، تتم ايضاً مستترة في الملفات السياسية مهما تكن كبيرة، ولعلّ ابرزها الجنوب الموزع اشلاء بين الاحتلال ومحادل الامر الواقع. انه العجز بامتياز، وربما اكثر من ايام "عناقيد الغضب". فهنا لا مجال لاستعراض العلاقات العامة بين القاهرة وباريس. لقد بات التنقل محصوراً بين صيدا ودمشق، وفي كليهما يستحيل الاستعراض. فهل ترى يبدأ التفكير؟

سمير قصير



| | | |
|---------------------|------------------|--|
| Id-Reference | 97-Pr-000282 | |
| Media | (Support) | HC |
| Title | | هيبية الدولة وغيابها |
| Subtitle | | |
| Section | | |
| Language | | عربي |
| Source | | النهار |
| Page | | |
| Date | 21/8/1997 | ١٩٩٧/٨/٢١ |
| Author | | سمير قصير |
| Co-Author | | |
| Keywords | | |
| | Persons | رفيق. حريري |
| | Locations | لبنان - اسرائيل - قاهرة - باريس - دمشق |
| | Dates | |
| | Themes | لبنان - تفاهم. نيسان - احتلال. اسرائيلي - ضحايا. صيدا - عدوان. عناقيد. غضب - باريس - قاهرة - دمشق |
| Subject | | |